وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
الدراسات العليا / دكتوراه
المادة : استشراق

الاستشراق وتاريخ العصر الراشدي

أ.د. مثنى عباس عواد

للعام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦

الاستشراق وتاريخ العصر الراشدي

عالج المستشرقون تاريخ العصر الراشدي إما من خلال الكتب التي نشروها عن تاريخ الخلافة الاسلامية بصورة عامة أو من خلال بحوث ودراسات تخص حقبة معينة أو ظاهرة محدودة جلبت إنتباههم في تلك الفترة .

فمن بين الكتب الاستشراقية التي عالجت تاريخ الاسلام العام ما نشره المستشرق الالماني Weil عن تاريخ الخلافة في خمسة أجزاء سنة ١٨٤٦ ـ ١٨٦٢ ثم تبعه Muller في كتابه الاسلام) في المشرق في جزئين سنة ١٨٨٥ ـ ١٨٨٧م . ثم المستشرق الفرنسي كلود كاهين Cahen تاريخ العرب) بجزئين ١٩٥٢ وبرنارد لويس (العرب في التاريخ) سنة ١٩٥٠ ودائرة المعارف الاسلامية سنة ١٩١٣ وملحقها سنة ١٩٣٨ وتاريخ كمبردج للعصور الاوسط وتاريخ كمبردج للإسلام وتاريخ كمبردج عن إيران . وإذا كانت حوليات كايتاني قد شملت العقود الأربعة الأولى من تاريخ الاسلام فإن دراسات جويدي Guidi تاريخ العرب وثقافتهم سنة ١٩٥١ ودراسات ولها وزن الموسومة Skoizzen und ver) قد شملت فترة الرسول والفتوحات وبدايات الخلافة الاسلامية وصدرت سنة ١٨٨٤ ـ ١٨٩٩ في ستة أجزاء يهمنا منها الجزئين الرابع والسادس . ثم كتابه الموسوم (الدولة العربية وسقوطها سنة ١٩٠٢م ، ثم دراسة فان فلوتن السيادة العربية والشيعة والاسائيليات سنة ١٨٩٠ ودراسة لامنس عن العصر الاموي سنة ١٩٣٠ ومقالاته عن معاوية الأول ويزيد الأول التي تضاف اليها مقالة جبريللي Gabrieli عن هشام بن عبد الملك سنة ١٩٣٥ وكتابه في تاريخ العرب) سنة ١٩٥٧ ومقالة وهاملتون جب عن عمر بن عبد العزيز سنة ١٩٥٥ . وكتب عدد من المستشرقين عن التطور التاريخي للدعوة الاسلامية وبحثوا في صدر الاسلام نذكر منهم : كـرىستىان ەىرو خورنيه Gabrieli المحمديون) سنة ١٩١٦ وجويدي (قصة الدين الاسلامي) سنة ١٩٣٥ وجب (المحمديون) سنة ١٩٥٣ وقبلهما أرنولد (الدعوة الى الاسلام) سنة ١٩٣٥ الذي يتميز بإعتماده على روايات موثقة ومعرفة عميقة ونزعة

. موضوعية متفهمة ومتعاطفة مع الاسلام في جوانب عديدة ، وماركوليوث عن بدايات تطور الدعوة المحمية) سنة ١٩١٤

ومن الظواهر التي جلبت انتباه المستشرقين وركزت عليها دراساتهم هي نشوء الفرق والمذاهب الاسلامية فبعضهم دفعته رغبته في التحري والبحث العلمي المعرفة أسباب الانشقاق في الامة الاسلامية ، ثم دفعه حب الاستطلاع أكثر وأكثر الى سبر غور تلك ة واحدة منها كما فعل ايفانوف ولويس في دراستهما عن الاسماعيلية ري مع الصوفية وماسينون مع الحلاج ومذهبه . وديسان مع النصيرية الا أن فئة أخرى إندفعت في دراستها للفرق بسبب عوامل سياسية وبفعل ارتباطاتها مع مخططات الدول الأوربية في المنطقة كما هي الحالة مثلاً مع لامنس في سوريا ولبنان وبالمر في مصر وفلسطين وسنوك هور خرونيه في شبه الجزيرة العربية واندنوسيا . والمعروف أن سياسة فرق تسد كانت تعتمد على انعاش الاقليمية واثارة الطائفية لإحكام سيطرتها على البلدان . ولذلك فإن الحكومات في اوربا وأمريكا كانت تطلب من المختصين بالدراسات الشرقية القيام بخدمات ضرورية في فترات الحرب والسلم كما يقر ذلك بيترجران

وإذا تركنا جانباً ما تناوله المستشرق سيل من معالجته لظهور الفرق والمذاهب الاسلامية في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم سنة ١٧٣٤م ، فإن أبرز من تصدى لقضية الفرق الاسلامية وناقشها وأقدمهم هما المستشرقان فان فلوتن في السيادة العربية والشيعة ...) وولها وزن في أحزاب المعارضة : الشيعة والخوارج) الأول سنة ١٨٩٤م والثاني سنة ١٩٠١م . وتتابعت البحوث : العديدة في الفرق الاسلامية

فكتب فنسنك عن الصوفية ، وهو روفيتس عن الشيعة ، وكراوس عن الاسماعيلية وكذلك الصوفية ، ومار غليوث عن التصوف وتريتون عن المعتزلة والشيعة ، وترجم سيلي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي سنة ١٩٢٠م . ولعل هذه القائمة : المرتبة حسب القدم تعطي فكرة بسيطة عن مدى اهتمام الاستشراق بتاريخ الفرق والمذاهب

في سنة ١٨٨٤ نشر جولد تسيهر دراسة عن الظاهرية ثم دراسات إسلامية) سنة

. ١٨٨٩م . ثم محاضرات في الاسلام

. سنة ١٨٩٤ كتب فان فلوتن عن الشيعة وتبعه ولها وزن عن أحزاب المعارضة سنة ١٩٠١

سنة ١٩١٢ كتب ستروثمان عن الزيدية ، والنصيرية ١٩٣٩ . والباطنية الاسماعيلية ١٩٥٤ ومقالات في سنة ١٩٢٢
. كتب ماسينون عن القرامطة وكان منذ سنة ١٩٠٩ قد باشر بنشر دراسات اخرى عن الفرق

. سنة ١٩١٤ نشر لامنس دراساته عن الفرق ، ورينيه ديسان عن النصيرية ١٩٠٠

سنة ١٩١٦ نشر بيكر مقالته عن الاسماعيلية وتبعه إيفانوف بنشر عدة دراسات عن الاسماعيلية وظهورها سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٥٢ . وقابله برنارد لويس بكتابه أصول الاسماعيلية) سنة ١٩٤٠ وكذلك عن الحشيشية سنة . ١٩٦٧

سنة ١٩٢٣ كتب نولدكه عن الشيعة . وكازانوفا عن عقيدة الفاطميين السرية وعن

. الحشيشية سنة ١٩٢١

. سنة ١٩٣٣ نشر دونالدسون كتابه (دين الشيعة ونالينو عن القدرية والمعتزلة

. سنة ١٩٤٣ كتب أربري عن التصوف

ومع بدايات الخمسينات وخلال عقد الستينات والسبعينات نشر مونتكمري وات مجموعة مقالاته ودراساته حول الفرق . الاسلامية في سلسلة متتابعة

و برزت دراسات مهمة حول القرامطة كتبها ستيرن ، كما تبلورت مدرسة جامعة كمبردج في التصوف على يد المستشرق أربري حيث بدأها كل من نيكلسون وبراون وتطرق كل من كارديت وزينر الى علاقة التصوف الاسلامي بالمسيحية . والهندوسية

كما شهدت حركة الاستشراق إهتماماً ملحوظاً بالمخطوطات على يد مستشرقين

معروفين فكانت هذه المصادر الاصيلة الجديدة عوناً للباحثين على التعرف اكثر على طبيعة الفرق وأرائها واعادة تقييم الصورة القديمة عنها . فقد حقق شتروسمان مخطوطات زيدية عديدة وحقق رتر مقالات الاسلاميين للأشعري ونشر ماسينون عدداً من مخطوطات التصوف وخاصة تلك المتعلقة بالحلاج وكذلك فعل اربري وعدد آخر من المستشرقين

ولعلنا بعد هذه المقدمة عن أهم دراسات المستشرقين في تاريخ صدر الاسلام نشير الى حقيقة أقرها العديد من المؤرخين المختصين وهي أن ليس في التاريخ الاسلامي مرحلة تشبه في تعقيدها وتشابك الاخبار حولها مثل مرحلة صدر الاسلام بعد وفاة رسول اللّه ويخصص بعض الباحثين السنوات التي تلت إغتيال الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب باللّه وحتى تسليم الحسن بن علي . اللّه الأمر الى معاوية بن أبي سفيان يا اللّه بأنها المدة الاشد تعقيداً ضمن تلك المرحلة التاريخية

إن هذا الغموض وذلك التشابك هو الذي ادى الى التباس الأمر على مجموعة من أصحاب رسول اللّه ﷺ فأختاروا العزلة أو الاعتزال عن المعترك السياسي .. «إن القضايا كانت مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فأعتزلوا .... بل إن الباحث المتمعن حين يقرأ كتب المؤرخين الاوائل يدرك بأن كثيراً منهم لم يستطيعوا البت في بعض احداثها . فهم إن حدثوك في موضوع برواية أو أكثر اسرعوا الى ما ينقض تلك الروايات

بأخبار أخرى وأسانيد أخرى في الموضوع نفسه

من هنا كانت مهمة الباحث في التاريخ الاسلامي ليست سهلة فعلية أن يدقق ويوازن وينقد الرواية داخلياً وخارجياً ويأخذ المنطق التاريخي وروح العصر والمجتمع بنظر الاعتبار ثم يستنبط ويستخلص الحقيقة أو أقرب ما تكون اليها خاصة وأن مهمته باتت أكثر صعوبة حين دخلت الشعوبية والاسرائيليات لتشويه الواقع وارباكه بروايات موضوعة عن قصد . وهنا جاءت فئة من المستشرقين لتتلقف هذا الصنف من الروايات عن قصد أو دون قصد لتجعل منها المعبرة عن واقع الحال دون . تمييز بين الفث والسمين

لقد إستغلت فئة من المستشرقين بعض أحداث العصر الراشدي وركزت عليها مقرونة بتفسيرات واستنتاجات ليست من روح العصر الذي ظهرت فيه بل من بنات أفكار اوربا في القرن التاسع عشر والعشرين ... فحين يتكلم المستشرق الفرنسي كازانوفا ت سنة (١٩٢٦م) مثلاً (٥) عن السبب وراء عدم إختيار الرسول الأحد صحابته ليخلفه في رئاسة الامة والدولة يقرر !! أن الرسول اللّه كان على يقين بأن العالم سينتهي ٧٣ / ٢٧٧ مه سيحل قريباً جداً

ولهذا فإن حادثة الوفاة جاءت مفاجئة لصحابته مما جعل أبو بكر الصديق يضع آيتين جديدتين ويضيفهما الى القرآن لتبرير !! الوضع السياسي الجديد

وهكذا نلاحظ بأن هذا المستشرق الذي لم يكن مبشراً والذي عاش في مصر ردحاً من الزمن ويعترف في دراسته تلك بأنه : معجب بالسيرة النبوية حيث يقول

يهمني أن أجهر أولاً بأنني لا أسلم أصلاً بكل نظرية يفهم منها الريب بصدق محمد ... إن سيرة النبي العربي من بدايتها الى نهايتها تدل على أنه ثبت رصين أمين .

ولكنه مع ذلك يتأثر بما بثته الكنيسة الأوربية في العصور الوسطى من أن محمداً هو واضع الكتاب بكل سوره وأن صحابته أضافوا عليه وحذفوا منه كيفما شاءوا ضارباً عرض الحائط روايات التاريخ الاسلامي حول الموضوع !! . ودون الدخول في تفاصيل الرد على هذا الرأي نقول بأن ايات عديدة في القرآن الكريم تدحض تفسير كازانوفا بأن يوم القيامة يجب أن يتقدم وفاة النبي . فعدا الآيات التي شكك المستشرق في صحتها مثل :

. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

. انك ميت وانهم ميتون

هناك آيات أخرى تؤكد عدم الصلة بين وفاته وانتهاء العالم منها على سبيل المثال :